مقاربة تطبيقية من منظور نظرية اللعبة في روايتي" اللاز" و"نجمة"

An Applied Approach from the Perspective of Game Theory in the Novels *al-Lāz* and *Nedjma*

لعجال لكحل *

جامعة باتنة 1

laadjal.lakhal@univ-batna.dz

تاريخ الإرسال: **2025-04-29** تاريخ القبول: **2025-06-01**

ملخص:

تنبثق نظرية اللعبة من القوانين الناظمة لمفاهيمها: التنافسية، التعاونية، الصفرية، التوازن، أين تم تطبيقها في ميادين: الرياضيات والاقتصاد والعلوم الاجتماعية.

بينما نسعى في هذا الجهد لتطبيقها على نصوص روائية جزائرية (روايتي اللاز للطاهر وطار، ورواية نجمة لكاتب ياسين)، حيث تتناول هذه المقاربة طبيعة القرارات ، والكشف عن الاستراتيجيات المتبعة من قبل الفاعلين(اللاعبين) في النص الروائي وتحديد طبيعة كل لعبة بناء على نتائج التفاعل بين مواقف وقرارات الشخصيات لنستكشف الفجوة البحثية التطبيقية لنظرية اللعبة في مجال الأدب من خلال مقاربة الروايتين سالفتي الذكر من منظور نظرية اللعبة.

الكلمات المفتاحية: نظرية اللعبة، رواية ؛ اللاز؛ نجمة؛ لاعبون.

Abstract:

Game theory emerges from the governing principles of its core concepts: competitiveness, cooperation, zero-sum dynamics, and equilibrium. It has been applied in fields such as mathematics, economics, and the social sciences. In this study, we aim to apply it to Algerian narrative texts—specifically, *The Earthquake* (*al-Lāz*) by Tahar Wattar and *Nedjma* by Kateb Yacine.

This approach explores the nature of decision-making in order to uncover the strategies employed by the actors (players) within the narrative, and to identify the type of each game based on the outcomes of interactions between the characters' positions and decisions. Through this, we seek to explore the research gap in applying game theory to literature, by analyzing the aforementioned novels from the perspective of game theory.

*- المؤلف المراسل .

Keywords: Game Theory; Novel; Players; *al-Lāz*; *Nedjma*.

مقدمة:

تستلهم قوانين نظرية اللعبة [1]من الألعاب التنافسية التي إما أن يكون فيها اللاعب مطلعا على جميع أوراق خصمه مثل لعبة الشطرنج فأوراق الخصم مكشوفة ويعتمد فيها اتخاذ القرار على مهارة اللاعب بينما هناك ألعاب تكون فيها أوراق الخصم مخفاة وهنا يتدخل حسن التقدير والحظ ربما في اتخاذ القرار مثل لعبة البوكر وقد وظف منظرو الاقتصاد قوانين اللعبة« من هنا نتجت نظرية الألعاب إذ كان فون نيومان مؤمناً أنه إذا استطاع تحليل لعبة البوكر باستخدام الرياضيات ، فيمكنه إذن أن يلقي الضوء على كل أنواع التعاملات البشرية »[2]

« تهتم نظرية اللعبة بدراسات اتخاذ القرارات التفاعلية من قبل صانعي القرار العقلانيين. يقصد باللعبة هنا أي تفاعل اجتماعي يشمل لاعبين أو أكثر، والنتيجة لكل منهما لا تعتمد فقد على اختيار لاعب واحد. ومن المفترض أن يكون اللاعب ممثلا عقلانيا »[43]

تعتمد هذه التقنية في التحليل النقدي على دراسة التفاعلات والاستراتيجيات المتبعة من قبل شخصيات الرواية، ويمكن للعبة في السرد أن تأخذ شكلا من أشكال أربعة:

- **لعبة تعاونية (Cooperative Game):** يكون التفاعل فيها بين الشخصيات على سبيل التعاون للوصول إلى غاية واحدة فيتمم دور الواحد منهم دور الآخر للوصول إلى الهدف المنشود

1 - نشاة نظرية اللعبة مع الباحثين فون نيومان (1903- 1957) و اوسكار مورغنسترن (1902-1977) في الأربعينيات، طورها جون ناش (1928- 2015)

2- تيم هارفورد، المخبر الاقتصادي ترجمة زينب حسن البشاري، مؤسسة هنداوي، 2009، ص 174

3 - لقرع بن علي، فهم وتحليل عملية صنع القرار في النظم السياسية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان الأردن، 2025، ص 71/70

4 - لقرع بن علي، فهم وتحليل عملية صنع القرار في النظم السياسية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان الأردن، 2025، ص 71/70

- **لعبة تنافسية**(Competitive Game): ويسود فيها التنافس بين أطراف اللعبة بحيث يوظف كل واحد منهم استراتيجيات تمكنه من الظفر وحسم اللعبة لصالحه دون سواه.
- **لعبة صفرية**(Zero-Sum Game): يكون فيها التنافس على أشده، فلا يحتمل المشهد بقاء المتنافسين ففوز أحدهما يعني إلغاء الآخر نهائيا.
- **لعبة توازن**(Nash Equilibrium Game) : يعتمد وصول طرف من أطراف هذه اللعبة اعتماد استراتيجيات تتواءم مع ما يعتمده الطرف من استراتيجيات لإحداث التوازن المطلوب لبلوغ الغاية.

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن إمكانية تطبيق مفاهيم نظرية اللعبة في دراسة تقنيات السرد وآلياته، وكيف يمكن من خلال هذه النظرية كشف استراتيجية الشخصيات ودورها في خلق دينامية تعكس التوترات والصراعات السياسية والاجتماعية.

1- نظرية اللعبة في رواية "اللاز"

1.1- ملخص الرواية :

تمثل رواية اللاز أنموذجاً لوضع اجتماعي وسياسي عاشه الشعب الجزائري إبان حقبة الاستعمار وكيف أن الشعب انخرط في لعبة التحرر بكل أطيافه وبمختلف مشاربه السياسية وفئاته الاجتماعية.

لقد كانت شخصية اللاز تمثل ذلك الشاب الذي كان ضحية للاستعمار بكل المقاييس فقد كان خروجه للوجود بسبب خطيئة اضطر فيها الاستعمار والديه إلى الفرار إلى الغابة ثم وضعه البائس الذي عاشه في طفولته متشردا متسكعا محروما مما اضطره إلى ممارسة العربدة. وفي خضم أحداث الثورة انخرط اللاز بشكل سري في أنشطة الثورة المسلحة فقد ساعده وضعه كشخص منبوذ غير سوي في نظر المجتمع من جهة وشخص

يصلح لمهام أمنية تساعد الفرنسين في اختراق المجتمع لكن اللاز استغل الجميع في خدمة توجهه نحو مساعدة الثوار.

لقد كانت علاقته بالفرنسيين جيدة تمكنه من الوصول إلى أماكن حساسة تفيد الثوار وقد تمكن بالفعل من مساعدتهم على تجنيد جزائريين يخدمون في الجيش الفرنسي. وكذا نقل المعلومات والتحذيرات في الوقت المناسب.

تعرض اللاز للاعتقال بسبب انكشاف أمره ثم بتفاعل الأحداث وهجوم المجندين في الجيش الفرنسي من الداخل تمكن من الفرار والالتحاق بالثوار حيث كان أبوه زيدان قائدا للثوار تلك المنطقة، غير أن الخلافات السياسية على توجيه دفة الثورة والخلاف الأيديولوجي الذي جر زيدان إلى مقصلة الثورة حيث فقد اللاز عقله لهول ما رأى. وظل اللاز فدائيا في نظر بعض الجزائريين ومجرد متشرد أصيب بالجنون في نظر آخرين.

2.1- شخصيات الرواية:

اللاز: على الرغم من الصورة التي يبدو عليها اللاز من خلال الرواية غير أنه بنظرة عامة حول الأحداث وطرق التعامل معها تتبين لنا شخصية قوية تجيد اللعب على عدة حبال مستخدما استراتيجيات عدة تمكنه من بلوغ هدفه الذي يبدو للوهلة الأولى صعب المنال. فقد كان يمارس استراتيجية الخداع أو التظاهر بالقوة أو التظاهر بالضعف .

فمنذ الوهلة الأولى بدا براغماتياً يعرف كيف يؤثر في غيره بدءًا بأمه التي كان يلعب معها على وتر الأمومة كما أنه أدرك حقيقة أنها أنجبته بسبب خطيئة اقترفتها فكان يبتزها لتحقق له رغباته « حتى إذا بلغها أنه في غمار معركة حامية سارعت إلى الشامبيط ... والزج به في السجن، حتى إذا فعل تندم وتركض إلى زوجته تقبل يدها راجية أن تتوسط لها»[1]

كما تبدو شخصية اللاز تتبع استراتيجية المرونة في المواقف إن استدعى الأمر ذلك فهو يدرك قوانين لعبة الحياة فهو يواجه حين تكون اللعبة في صالحه فقد كان يذهب إلى الملعب مهددا بخنجره الأطفال الصغار فينزلون عند رغبته. كما أنه يتحول من أسد هسور إلى حمل وديع إن أدرك أنه الطرف الأضعف في اللعبة فقد كان يتودد إلى الشامبيط

1 - الطاهر وطار ،اللاز، موفيم للنشر، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2007، ص 10

ويقســم له بأغلظ الأيمان أنه لن يعيدها إنه « يعرف كيف يتحايل على الحياة، ويسـخر من جميع أعدائه »[1]

لقد كان اللاز بارعا في أداء الدور ونقيضــه في الوقت نفســه ويقنع غيره بمراده بكل سـهولة. فقد اتبع اسـتراتيجية المراوغة والغموض التي تجعله ينجو في كل مرة من الفخاخ التي نصــبت له. فقد كان يتعامل مع ضــباط وجنود الاحتلال حتى ظن الناس أنه حركي (عميل) فعلاقته بهم « لو لم تكن هناك خيانة ما وطئت قدماه الثكنة، بل مكتب القيادة »[2].

لقد كان اللاز يدخل الثكنة ويخرج منها بحرية بحكم علاقته بالضابط المسؤول فيها مما ســهل عليه تقديم الخدمات للذين يقعون في يد العســكر حتى يظن البعض أنه فدائي فجميعهم بعد إطلاق سراحهم « يثنون على اللاز للخدمات التي يقدمها لهم »[3].

كما أن اللاز يتقن فن تمرير الرسائل المشفرة ويخادع الفرنسيين حتى عندما يكتشفون أمره أو يشكون به فقد كان يعلم أن قدور يعمل لصالح الثوار وأنه على وشك أن يكتشف أمره فتظاهر أمام العسكر الذين كانوا يجرونه في حالة من الاعياء الشديد جراء التعذيب أنه يشتم قدور « بذل اللاز آخر جهده ... يا خنازير، حانت ساعتكم كلكم »[4]

كما تبدو شـخصـية اللاز غير تعاونية حين يتعامل مع الضـابط الفرنسـي الذي يحاول طيلة الوقت خداعه وأخذ أكبر قدر ممكن من المعلومات لصــالح الثوار. وحين اكتشــف الضابط أمره راح اللاز يماطله ليعطي فرصة للجنود الذين يعملون مع الثورة وكذا قدور أن يتصرفوا.

يتفاعل اللاز مع شخصـيات الرواية في لعبة تعاونية مع الثوار تصـب في النهاية في لعبة كبرى تمثلت في الصــراع مع الاســتعمار الذي مثل لعبة صــفرية.، فقد كان يبحث عن التخلص من قيود المجتمع ويتخذ قرارات عالية المخاطر مثل التمرد عن قيم المجتمع وكذا

1 - اللاز ص 11

2 - اللاز ص 12

3 - اللاز ص 13

4 - اللاز ص 13

الانخراط السري في الثورة، نقل الأخبار ومساعدة المحبوسين. ثم في النهاية الهروب مع المجندين والالتحاق بالثوار.

قدور: يدرك قوانين اللعبة جيدا فدخوله مضمار الثورة يرسم له مساران إما الفوز غير المضمون وإما أن يصبح شريدا مطاردا أو في عداد الموتى فحين اكتشف أمر شريكه اللاز أدرك « انتهى وجودي في القرية، ليخلفه وجود آخر في مكان آخر، ولربما ليخلفه العدم »[1] إنها قوانين اللعبة الصفرية التي دخلها قدور كباقي الذين اقتنعوا بالثورة فهم لا يضمنون الفوز لكنهم لا يخشون الهزيمة.

لقد كانت استراتيجية قدور في حياته برمتها أتباع الحذر الشديد فقد كان أحذر من قطاة وهي استراتيجية أبناء الريف عموما فهم لا يطمئنوا لأمر حتى يستوثقوا منه وإن كان لابد من المخاطرة فلتكن في أمر عظيم كالانخراط في الثورة، وأن استراتيجية الكتمان هي أفضل السبل لضمان السلامة وإن اقتضى الأمر فالحسم أسلم من المغامرة « ما ترهنه بعه »[2] ومن هذا المنطلق فقد تخلى قدور عن بعض أمانيه التي يمكن أن تعيق دوره في لعبة التحرر لقد تخلى عن أمانيه التي كان يرسمها مع زينة الحبيبة وزوجة المستقبل ليجد نفسه في موقف يشق على النفس فـ «ما أشق أن تنظر إلى البداية والنهاية معا في نفس الوقت ومن موقع واحد»[3] لقد تكان التحاق قدور بالثورة قرارا عاقلا للغاية فقد حسب نتائج اللعبة جيدا ثم اتخذ قراره فعدم يقينه بالانتصار « رغم أنه لا فائدة من الالتحاق بالثورة ، فإن الالتحاق بالفرنسين فيه خسارة»[4]

يوازن قدور قرارته ويقيمها وفق ميزان الربح والخسارة فهو في النهاية تاجر، قرار الالتحاق بالثورة كان بسبب سوء الاختيارات البديلة، لم تكن قرارته حاسمة بسبب عدم وضوح المآلات.

زيدان: تمثل شخصية زيدان الشخصية الواعية المستوعبة لحقيقة اللعبة تتصرف وفق تخطيط مسبق ويتبع استراتيجيات بعيدة المدى تمتد إلى ما بعد الاستقلال فقد كان يعبر

1 - اللاز ص 15

2 - اللاز ص 17

3 - اللاز ص 20

4 - اللاز ص 41

عن أيديولوجية معينة(الشيوعية) وقد عبر عنها الروائي بإطلاق اسم (لحمر) على زيدان وقد كان هذا الأخير يلعب على جبهتين جبهة الاستعمار الذي يجب أن يواجهه بكل قوة وجبهة الثوار الذين كان يريد منهم أن يستوعبوا أن الفكر الاشتراكي هو أفضل النظم التي يمكن أن يتبناها مجتمع يصبو إلى التخلص من الاستعمار حتى يضمن لأولئك المستضعفين حقوقهم.

كما أنه شخصية حازمة يتبع استراتيجية الصدمة المفضية إلى إيقاظ الضمائر والهمم مما يؤهله إلى رتبة قيادية تجعله يدير دفة اللعبة مع الاستعمار بكل اقتدار. فقد كانت استراتيجيته عكس استراتيجية اللاز الذي يخفي حقيقته بالسب والشتم وافتعال الشجار حتى لا ينكشف أمره فقد كان زيدان « أما ما تقوم به من التحدي والضجيج والصخب، فإنني أقوم به بدوري في صمت ومخاتلة »[1]

تقتضي قوانين اللعبة أن يتخذ بعض القرارات المؤلمة والتنازل في سبيل الغاية النهائية فقد كان الثوار يقتلون بعض الذين يشكون في عمالتهم حتى وإن لم تثبت عليهم كإجراء احترازي. كما كان زيدان يعمل مع الثوار الذين لم يكونوا على نهجه لكن آثر مواجهة الاستعمار والتخلص منه على حساب العمل لصالح فكرته.

لقد كان زيدان كباقي أطراف اللعبة ذو حذر شديد كتوم إلى أبعد الحدود فمواجهة الواقع تفرض التحايل عليه. كما هو الحال بالنسبة للأعداء الذين يواجههم. وقد بلغت شدة كتمانه أن أنكر نسب اللاز إليه خمس وعشرين سنة، كما أخفى على الجميع انخراطه في الثورة – حتى أقرب المقربين إليه – كما أخفى انتماءه للحركة الشيوعية ثم دافع بعد ذلك عن قناعاته إلى أن لقي حتفه على يد أبناء جلدته ورفاقه في الكفاح دون أن يتراجع قيد أنملة

حمو: تبدو شخصية حمو للوهلة الأولى غارقة في مشاكل الحياة ، تسعى إلى إشباع الرغبات الجسمية والجنسية، غير أن ذلك أعطاه فرصة سانحة للانخراط في الثورة ممارسة الخداع بالعمل مع المجاهدين دون أن ينتبه إليه أقرب الناس إليه. فقد اتبع استراتيجية التكيف مع الواقع وما يمليه المجتمع الغارق في الحاجة لأبسط الأمور، وقد

1 - اللاز ص 56/55

سعى - من خلال الانخراط في العمل السري مع الثورة - إلى تغيير ذلك الواقع في لعبة صفرية نتيجتها الحتمية بلوغ الهدف أو التضحية بنفسه ربما أهله أيضا.

اتبع حمو استراتيجية الإيهام في كسب أنصار جدد للثورة وكذا تثبيت الأنصار المنخرطين بالفعل فلعبة خطرة كهذه لابد فيها من إشاعة جو من الإيجابية وجعلهم يعتقدون أنهم سيكسبون اللعبة في النهاية، فقد كان يجمع أخبار الثورة ويروجها بين المعارف والأقرباء . كما استخدم استراتيجية التفاوض وإن لم تكن بالمعنى الحرفي فقد يفاوض المترددين ويغريهم بالامتيازات تارة وبالحقائق التي تفرضها الثورة على الواقع تارة أخرى، ويحاول أن يقنعهم بأن الثورة ستربح في النهاية « نصير فاهمين، نظيفين ، جميلين، محترمين كالفرنسيين ... ففي الهند الصينية أناس مثلنا ... كان يحكمهم الفرنسيون فثاروا عليهم وغلبوهم، وهربت فرنسا منهزمة»[1] غير أن صراع حمو لم يكن مع فرنسا وحدها بل كان الصراع مع الذات التي ظل هاجس الهزيمة يلاحقها « ماذا لو نبقى هكذا ... كل واحد في حاله»[2] لكن فلسفة البقاء تعني حتمية الواجهة إذ لا خيار « أي نعم مجبرون وهذا ما أردت إقناعك به»[3].

لقد كان حمو كأي ثائر يخشى العواقب يتبع استراتيجية الغموض حتى مع أقرب المقربين لأن انكشاف أوراق اللعبة يعصف باللعبة برمتها فقد « كان كثير الأسفار حيث لا يدري أحد »[4]

سي الفرحي: كان لاعبا نشطا غير أنه يبدو غير متزن يحاول استغلال موقعه في اللعبة لتحقيق مكاسب شخصية فقد اعتمد استراتيجية التهويل لتحسين موقعه في قلوب الأنصار حتى يوهمهم أنه بمثابة اللاعب المهم « اذا ما كذبت عنه كذبة كبيرة ، ماذا سيكون رد فعله يا ترى .. أوه .. يجب أن يفهم أن لي مكانة كبيرة »[5]

الناصر: تبدو شخصية الناصر في الرواية تعبر عن طائفة من الجزائريين الذين لا يريدون مواجهة الفرنسيين بل يتبعون استراتيجية المداهنة وإرخاء الحبل والتكيف مع كل

1 - اللاز ص37

2 - اللاز ص39

3 - اللاز ص 41

4 - اللاز ص43

5 - اللاز ص32

الظروف فقد كان يقدم الرشوة للجميع لينال في النهاية ما يصبو إليه. « فقد كان يعد لكل واحد ما يلزمه »[1]

بعطوش: لقد كانت شخصية بعطوش تعبر عن فئة من أبناء الشعب الذين باعوا ضمائرهم مقابل أن يفوزوا بمنصب في ذيل السلم القيادي للفرنسيين. لقد كان فاعلا في لعبة تعاونية مع الفرنسيين الذين أجبروه على انتهاك كل المحارو واقتراف أشنع الجرائم ثم عاملوه بكل احتقار عندما فر اللاز ورفاقه بعد قتل ستيفان « أنني أذل في أعز وأسعد لحظات حيتي »[2] مما أدخله في نوبة هستيرية دفعته إلى الانتقام منهم شر انتقام.

الكابران رمضان ورفاقه: لقد كانت شخصياتهم تدل على طائفة من الفاعلين في الثورة خلف خطوط العدو وقد كان مساهمتهم لا تخفى في الوصول إلى نهاية المرجوة للعبة، لقد لعبوا اللعبة الصفرية التي أعطت دفعا للثوار وساعدتهم على تسجيل نقاط في رصيد الثورة، فقد كان من المحتمل أن يكتشف أمرهم وتحسم اللعبة لصالح الفرنسيين. فقد أنقذوا اللاز من يد الفرنسيين، ويمكنوا من القيام بعملية بطولية والالتحاق بالثوار.

1- **اللعبة الصفرية**: (Zero-Sum Game)

لقد كانت الرواية عبارة عن لعبة صفرية وظف فيها الفرنسيون كل أشكال البطش والاجرام كل أنواع الاغراء والخديعة ليكسروا إرادة الثوار الحالمين بالحرية ومن ورائهم الشعب المسحوق الذي سيغدو الثوار له عبرة. بينما وظف الثوار كل أنواع المقاومة كل أنواع المراوغة كل أنواع الصبر.

1 - اللاز ص47

2 - اللاز ص 105

جدول (1) شخصيات رواية اللاز من منظور نظرية اللعبة

الرواية	" اللاز " للطاهر وطار
اللاعبون الأساسيون	اللاز، زيدان، حمو، سي الفرحي، قدور، قائد الثكنة، الضابط ستيفان، بعطوش،
هدف الشخصيات	المحيطون باللاز هفهم التحرر من الاستعمار وتحسين أوضاعهم، بينما يسعى الفرنسيون إلى المحافظة على الهيمنة على المشهد، هدف الخونة (الكبران) الاحتفاظ على ما تحصلوا كجزاء للخيانة
استراتيجية اللاعبين	يتبع الثوار اللاز ومن حوله استراتجية التضحية والمغامرة لنيل الحرية . بينما يتبع الاستعمار استراتجية كي الوعي لتثبيت الهمينة، بينما يسعى الخونة للحفاظ على الوضع بأي ثمن
طبيعة اللعبة	لعبة صفرية يقتضي بقاء طرف غياب الطرف الثاني من المشهد
النتائج	حسم الصراع التاريخي والاستراتيجي لصالح الثوار

لا يزال الانسان الجزائري – من خلال الرواية -يمارس لعبة إثبات الوجود والقول إني ما زلت هاهنا – وإن تغافل الكون عني – فلابد أن ينتهج أسلوب التذكير في سبيل أن يبقى لاعبا لا يمكن تجاهله. لا يملك الشعب الجزائري خيارات كثيرة حين قرر أن يخوض لعبة التحرر من قيود الاستعمار فقد دخل اللعبة مكرها لا يملك سوى أن ينتصر أو ينتهي من الوجود في صراع صفري لا يحتمل فائزين ولا يقبل التعادل . والشعب الجزائري كأي لاعب ضعيف لا يقوى على حسم اللعبة بالضربة القاضية فقد اعتمد استراتيجية مراكمة الانتصارات الجزئية مما يمكنه من إضعاف الخصم والاجهاز عليه في النهاية

ففي رواية اللاز يفتتح الروائي روايته بالحديث على لسان جملة من ذوي الحقوق الذين كانوا فاعلين في الثورة. ولم يرضوا بأن يكونوا على هامش الحياة بعد الفوز بلعبة التحرر من براثن الاستعمار.

من خلا ل ما ســبق يتبين لنا أن الرواية تتفاعل أحداثها في إطار لعبة صــفرية لا تحتمل فائزين ومن خلال اسـتقراء الرواية يمكننا الكشـف عن عدة اسـتراتيجيات وظفتها الشخصيات في سبيل بلوغ غاياتها يخدم تفاعلها في مجموعه اللعبة الصفرية التي هيمنت على مجمل الرواية وإن تخللت الرواية بعض الأحداث التي تمثل نوعا آخر من الألعاب والتي تصب جميعها في إطار اللعبة الصفرية العامة أو تخدم هدفها.

2- نظرية اللعبة في رواية نجمة لكاتب ياسين

1.2- ملخص الرواية:

تتحدث الرواية عن واقع صعب ومتشابك عاشه الجزائريون في تلك الفترة من الاستعمار. فقد تفتت نسيج الجزائر الاجتماعي بين من تحدى الاستعمار ولم يقبل بشرعيته فعاش حياة التشرد والعيش في غياهب الفقر والحرمان، وفئة اختارت الانسحاب في سبيل العيش اللائق -وإن بعيدا عن الديار- وفئة اختارت أن تهادن المستعمر وتأخذ منه ما أعطاها في محاولة للتعايش مع الوضع على سوئه، وفئة رابعة اختارت الاندماج مع الاستعمار باعتبار أسلوب حياته وحضارته نموذج يحتذى وخير للجزائريين أن ينسوا أصلهم ويندمجوا مع الواقع الجديد.

لقد كانت الرواية تجسد هذا الواقع حين تحدثت عن قبيلة كبلوت التي قاومت الاستعمار. فاستعمل معها سياسة التقسيم وفق ما سلف حتى يتسنى له التعامل مع كل فئة وفق ما يتناسب مع طبيعتها.

لقد جعل الروائي عنوان روايته (نجمة) رغم أنها لا تبدو مؤثرة في الأحداث كثيرا فقد كانت تظهر **في ثنايا الرواية** كشخصية معدومة الارادة تتصرف فيها جهات مختلفة إلى أن وصلت الى المحطة النهائية حيث انتزعت من أبيها الشيخ الشرير والرجل أحبها وغامر من أجلها رشيد لتصبح واحدة من نسوة قبيلة كبلوت التي بقيت في الناظور محتفظة بنسبها وقد لفظت كل أبناء القبيلة الذكور الذين تلوثوا بالتعامل مع الفرنسي الغازي.

2.2 شخصيات الرواية:

أ- شخصيات فاعلة:

نجمة: تبدو شخصية نجمة من خلال الرواية شخصية رمزية أكثر منها شخصية حقيقية. فنجمة شابة ولدت من زواج هجين من أب جزائري وأم فرنسية ثم أخفى والدها حقيقتها وسلمها لامرأة (لالة فاطمة) تزوجت من كمال ثم أصبحت معشوقة لأربعة شبان يتنافسون في خطب ودها. عاشت في البداية كفرنسية ثم قرر والدها أن يبوح بحقيقتها وأن يختطفها ليعيدها إلى أحضان قبيلتهم الأصلية (قبيلة كبلوت) التي لفظته نظير خضوعه واندماجه واستقبلت نجمة بوصفها

جزءا من شرف القبيلة

اتبعت نجمة استراتيجية التمنع والاغواء في الوقت ذاته « عزلوني ليغلبوني أكثر، عزلوني بتزويجي ... لأنهم يحبونني سأحتفظ بهم في سجني »[1]

لقد كانت نجمة في قلب كل لعبة تمثل الجائزة فقد دخلت لالة فاطمة أم نجمة المزعومة مع أم كمال لالة نفيسة في **لعبة تعاونية** انتهت بزواج نجمة من كمال لكن سرعان ما انقلبت إلى لعبة صفرية انتهت بخسارة لالة نفيسة وخروجها من البيت. «نقل كمال أمه عند أصهاره القسنطينيين .

قامت لالة فاطمة بطلاء دارتها بالأخضر منتصرة »[2]

ثم كانت هدفا للشبان الأربعة الذين لم يظفر بها أيا منهم كما كانت هدفا للزنجي الذي اتبع استراتيجية ماكرة في الايقاع بالشيخ الشرير وكمال ليسلبهم نجمة في نهاية المطاف.

لخضر: مثل لخضر شخصية الشاب الجزائري المعتد بنفسه الذي مهما كانت حاجته للمال ملحة فلن يبذل كرامته لقاء ذلك وقد مثل موقفه من صاحب العمل (أرنست) قمة التعبير عن تطلعات العمال معه. فقد أوقف هذا المتعجرف عند حده حين ضربه في **لعبة تنافسية** يحاول من خلالها رب العمل بسط السيطرة ويحاول من خلالها لخضر

1- كاتب ياسين، نجمة، ترجمة السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر ط1، 2014، ص 72

2- نجمة ص 73

كسـر تلك الصـورة التي لابد للجزائري أن يتخلص منها. وفي **لعبة تعاونية** عبر العمال عن موقفهم مما فعل حتى وإن لم يكن ذلك بالفعل فقد كان حالهم ينطق بما لم يسـتطيعوا البوح به فقد ردّ لخضر الضربة لــ (أرنست) « شدّ رئيس العمال من عنقه وبضربة رأس فتح قوس الحاجب .

-تعادل قالت ابتسامات العمال الاضطرارية»[1]

لقد أخفى الروائي شـخصـية لخضـر في بعض ثنايا الرواية محدثا غموضـا يزيد اللعبة التنافسية حدة فقد صوره في هيئة المسافر المتشرد الذي يحمل دفترا يدون عليه أو يقرأ منها ليكشف في وقت لاحق شخصيته فقد كان شقيق مراد ابن عم نجمة وابن أخ لالة فاطمة.

لقد كاد لخضر أن يظفر بنجمة لو لا اختطافها من رشيد والشيخ الشرير فقد أفلح في نيل قبولها « التصق الحرير بصدرها البارز عندما ارتدت منامتها وأحاطت بلخضر»[2] فقد كانت إشارة واضحة من نجمة غير أن مصير علاقتهما كانت كمصير علاقتها مع مراد الذي قررت الهرب معه إلى العاصمة ثم انهار كل شيء في آخر لحظة.

شخصية رشيد:

من خلال الرواية تبدو شـخصـية رشـيد متزنة أكثر من منافسـيه الثلاثة فقد كان يعتمد اسـتراتيجية الغموض والمراوغة وحرف الأنظار في سـبيل بلوغ غايته. فقد اتفق مع الشيخ الشرير(سي مختار) على السفر من قسنطينة إلى عنابة لاختطاف نجمة لكن هذا الأخير راوغ صـديقه مراد الذي يسـكن معه في غرفة واحدة « إنه ينوي تحويل الأنظار في طريق لا مخرج له »[3]

وعلى لسـان رشـيد راح الروائي يسـرد مفاتيح فهم الرواية عن أصـل الجميع، عن أفعالهم، وعن نتائجها. ولعل أبرز نتائج تلك الأفعال هو إنجاب نجمة التي غدت غاية للعبة تنافسية بين أولئك الشباب.

1- نجمة ص 53

2- نجمة ص 257

3 - نجمة ص99

وفي سبيل الوصول إلى غايته والظفر بـ (نجمة) شارك رشيد الشيخ الشرير (سي مختار) **لعبة تعاونية** رغم أنه تبين لاحقا أن هذا الأخير هو قاتل أبيه لكن اتخذ موقفا براغماتيا لأن الغاية تستحق في نظره. فقد شكل الموقف استراتيجية مهادنة رغم أن لكل منها غايته من الخطف.

ويظل رشيد خلال الرواية يحاول أن يتبع استراتيجية المهادنة والتراجع في بعض المواقف في سبيل بلوغ غايته فقد ظهر على مسرح الأحداث - بعد خطف نجمة والعودة إلى الناظور- رجل زنجي يراقب نجمة من بعيد إلا أن رشيد ظل يوهم نفسه أنه مجرد شخص عابر، وأن عليه الصبر و التأني إلى أن تسنح الفرصة ليأخذ نجمة ويمضي،« وحينها سأتروى قبل الهروب معك »[1] إلى أن قدم هذا الزنجي مع شيوخ القبيلة ليعلموا رشيد والشيخ الشرير أنهم سيأخذون نجمة وأن سلامتهم تكمن في مغادرة المكان.

لقد كانت شخصية رشيد تمثل لسان صاحب الرواية حيث يحاول أن يبث أفكاره متبعا استراتيجية سرد الماضي التليد، والتاريخ الحافل، والحاضر المظلم الظالم. كما يتحدث عن المستقبل الذي لا أفق لا له إلا أن يستعيد الناس حريتهم وكرامتهم.

مراد:

مراد هو الأخ الأصغر للخضر كان يعيش عند عمته لالة فاطمة في ذات المنزل مع نجمة كان من أوائل الذين سعوا إلى الظفر بنجمة فقد اتبع استراتيجية مخادعة حيث قرر أن يسرق المال من بيت عمته ويهرب مع نجمة إلى العاصمة لكن عمته ضبطته بالجرم المشهود « تم التحضير للاختطاف وفق أسوأ التقاليد الروائية: فوجئ مراد يفتش عن مال لالة فاطمة التي أخطرت الشرطة قبل أن تسحب شكواها »[2] فطرد من المنزل وخسر اللعبة في بدايتها. غير أنه لم يستسلم بل عاد مرة أخرى إلى المنزل حين عاد منافسوه الثلاثة الذين جمعتهم الأقدار في دار لالة فاطمة رجاء أن تهب الرياح بما تشتهيه سفنه غير أن ذلك لم يحدث.

مصطفى:

1 - نجمة ص 195

2 - نجمة ص 89

شـاب من ولاية قالمة انتقل والده بعد الزواج إلى ولاية سـطيف، لم تكن له سـابق معرفة بنجمة غير أنه تعلق بها عندما رآها فقد كانت تتبع اسـتراتيجية الاغواء وقد كان دخوله اللعبة عبارة عن زيادة تعقيد للمنافس لخضـر « كنت على دراية بأن ربحا ما ستجعل الغرق محتوما، وهذه الربح هي مصطفى»[1]

سي مختار (الشيخ الشرير)

يعتمد سـي مختار كلاعب أسـاسـي في الرواية على اسـتراتيجية الغموض والتكتم وكذا السـعي إلى حسـم صـراعته في شـكل **لعبة صـفرية** فهو لا يسـتسـلم بسـهولة لمنافسـيه وقد ظهر خلال الرواية وراء أحداث كثيرة تم حسمها لصالحه بشكل كامل.

كان الصـراع بينه وبين والد رشـيد حول الظفر بالمرأة الفرنسـية قد حسـمه الشـيخ الشـرير بالإجهاز على والد رشـيد في مغارة في جبال قسـنطينة حيث قتله ببندقيته وظلت الجريمة مجهولة الفاعل. كم اتبع اسـتراتيجية التمويه والمغالطة حين تظاهر بالسـفر إلى البقاع المقدسـة ليعود إلى عنابة حيث لا يعرفه أحد وتمكن بمسـاعدة رشـيد من اختطاف نجمة « ثم تجدهما معا كالعادة بغرابتهما المغشوشة ، بخصامهما المغشوش، بحوارهما الأصم »[2]

الزنجي:

لقد كان الزنجي منافسـا على الظفر بنجمة لكن على غير ما أراد الشـباب الأربعة فقد ظنها في الأول هاربة مع الشـيخ الشـرير حيث دخل معه في **لعبة صـفرية** حيث أطلق النار على قدمه مما أدى إلى تعفن الجرح والتهابه ثم تدخل أعيان قبيلة كبلوت ليقرروا طرد الشـيخ – الذي مات في النهاية بسـبب طلقة النار – وأخذهم نجمة حيث « اقتيدت قسرا إلى معسكر النساء » ثم شوهدت بعد ذلك مع الزنجي في مدينة قسنطينة مما يوحي بربح الزنجي اللعبة والظفر بنجمة في وجه الشبان الأربعة.

لم يكن الزنجي في هذه اللعبة يمثل نفسـه بقدر ما كان يمثل أعيان قبيلته الذين قرروا طرد كل من خان أعراف القبيلة والحفاظ على النساء بوصفهن شرف القبيلة.

ب- شخصيات ثانوية:

1 - نجمة، ص 268

2 - نجمة ص98

كانت هناك مجموعة من الشخصيات الثانوية التي وظفها الروائي لتشكل في مجموعها لاعبا محايدا يحاول أن يحقق بعض **التوازن ناش (NECH)** إنهم الجزائريون الذين أصبحوا يمثلون نصف فرنسيين لهم بعض الحقوق كالتعليم والعمل لكن يُنظر إليهم كمواطنين من الدرجة الثانية رغم ذلك يبدو لهم أن وضعهم مريح بالنسبة إليهم فقد انتشلوا أنفسهم من براثن الفقر المدقع والجهل المطبق من أمثال الوكيل (المحامي) والد مصطفى والمفتي اللذان حاولا أن يثنيا الناس عن التظاهر في 08 ماي 1945 محاولين إقناعهم عن العدول عن هذا القرار لأن مصالحهم الشخصية تقتضي أن يعدل الناس عن قرار التظاهر« تراجع المحامي متبوعا بالمفتي الذي كانت لحيته تثب وثبات " أبنائي لنكن عقلاء وفي أيامنا هذه لا نحارب الدبابات . ثقوا في رؤسائكم نعدكم." »[1]

1- اللعبة التنافسية (Competitive Game):

لقد شكلت أحداث 08 ماي وجها سافرا **للعبة صفرية** بين الجزائريين والاستعمار الغاشم الذي قرر أن يقتلع فكرة الثورة أو الاستقلال وفك الارتباط مع فرنسا. لقد كانت لعبة غير متكافئة وظف فيها الجزائريون المطالب المشروعة والوعود الممنوحة في حين تعمد الاستعمار استعمال القوة الغاشمة في استراتيجية كَيْ الوعي الجمعي وقتل الفكرة في مهدها.

جدول (2) شخصيات رواية نجمة من منظور نظرية اللعبة

1 - نجمة ص 59

الرواية	**رواية نجمة لـ كاتب ياسين**
اللاعبون الأساسيون	**نجمة، رشيد سي مختار، مراد ، لخضر ، مصطفى ، الزنجي**
هدف الشخصيات	**– نجمة تهدف إلى التلاعب، التفاوض، الاغواء** **– باقي الشخصيات تتنافس لكسب وود نجمة**
استراتيجية اللاعبين	**كل يسعى إلى تحقيق هدفه إما التفاوض أو الايهام، الخداع، التكيف**
طبيعة اللعبة	**لعبة تنافسية**
النتائج	**الكل خاسر لكن الزنجي هو المستفيد**

في رواية نجمة نستطيع أن نميز من خلال نظرة عامة حول الرواية وظروف إنتاجها والآليات المتبعة في سردها لعبة يمكن اعتبارها(**لعبة تنافسية**) بين قوى استعمارية إحلالية تريد أن تسلخ المجتمع الجزائري عن هويته وجذوره التاريخية، وبين فئات من الجزائريين الذين يسعون إلى تثبيت ما بقي من هذه الهوية ومحاولة توطيد العلاقة بالجذور التاريخية والانتماء الحضاري لهذه الأمة.

وقد وظف الروائي شخصية (نجمة) التي يتنافس على خطب ودها والظفر برضاها أربعة شبان يمثل كل واحد منهم مشربا سياسيا أو ثقافيا أو اجتماعيا يختلف عن الآخر مما يجعل اللعبة التنافسية أكثر حدة.

وربما وظف بعض أوجه نظرية اللعبة الأخرى بشكل متفاوت كبعض المواقف التي تقتضي أن تكون اللعبة فيها تعاونية أو توازنية أو صفرية ولو بشكل أقل.

يمكن أن نكتشف من خلال الرواية عدة استراتجيات مختلفة في سبيل تحريك البرنامج السردي، وقد ميز الرواية عموما لعبة تنافسية بين شخصيات الرواية الساعين إلى الظفر بـــ (نجمة) التي تمثل في النهاية الجزائر التي لم يستطع الاستعمار تدجينها كليا كما لم يستطع أبناؤها فك ارتباطها به فقد تعددت أساليب النضال لتحقيق هذه الغاية. غير أن كل حزب أو فئة منهم انتهجت أسلوبا مغايرا لما سواها رغم أن الغاية كانت واحدة.

خاتمة :

- يمكن عد رواية اللاز لعبة صفرية في عمومها إذا ما طبقنا عليها مفاهيم نظرية اللعبة.
- تبدو شخصيات رواية اللاز واعية بالقرارات المتخذة عقلانية في توجهاتها إذ لا يقدم على الثورة إلا لاعب يحسب جيدا مآلات الأمور.
- من خلال الرواية يتضح أن الوعي الجمعي للثوار أو الوعي الفردي للأشخاص يدرك جيدا نتائج قراراته سواء منهم في صف الثوار أو حتى أولئك الذين اختاروا جانب الفرنسيين.
- يراعي اللاعبون الفاعلون في الرواية مردود القرارات التي يتخذونها ويعتمدون في ذلك على نظرة استراتيجية حتى وإن بدت بعض الخطوات التكتيكية فيها خسارة جزئية لكنها في النهاية طعم للخصم أو ضريبة لازمة للبلوغ إلى الهدف.
- يبدو تفاعل أشخاص رواية نجمة في إطار لعبة تنافسية. سواء بالنظر إلى إطارها العام كون الكاتب يومئ إلى تنافس بين الاستعمار الساعي إلى سلخ المجتمع من هويته و إذابة كيانه من أجل إعادة صياغتها من جديد. أو التنافس الحاصل بين الشبان الأربعة الذين يسعون إلى الظفر بنجمة.
- يتخذ الأشخاص قراراتهم بناء على تخطيط مسبق، فكل واحد منهم كان يرسم طريقه إلى الهدف بشكل متقن.
- استغلال نقاط ضعف الخصم أو تلاقي المصالح الجزئية من أجل تحسين مردود رصيده في اللعبة.

من خلال ما سبق يمكننا القول أن إسقاط مفاهيم نظرية اللعبة على النصوص الروائية ممكن طالما هذه الأخيرة تعالج جملة من الأحداث تمثل في النهاية لعبة ينخرط فيها عدة أطراف يسعى كل واحد منهم للوصول إلى الهدف

قبل غيره، أو دفع الغير لاتخاذ قرارات تحدث توازا يخدم الجميع، أو الحسم لصالح طرف بشكل يخرج الطرف الآخر من اللعبة نهائيا، أو الانخراط في مسعى تكاملي بين الأطراف في شكل تعاون مفضي إلى بلوغ الجميع غايته.

المراجع:

1- الطاهر وطار ،اللاز، موفيم للنشر، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2007.
2- تيم هارفورد، المخبر الاقتصادي ترجمة زينب حسن البشاري، مؤسسة هنداوي، 2009.
3- كاتب ياسين، نجمة، ترجمة السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر ط1، 2014.
4- لقرع بن علي، فهم وتحليل عملية صنع القرار في النظم السياسية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان الأردن، 2025.